تاريخ وتطور
الدعوة الإسلامية في اليابان

بقلم
د. صالح مهدي السامرائي
رئيس المركز الإسلامي في اليابان
salihsamarrai@hotmail.com

درست في اليابان بجامعة طوكيو - كلية الزواعة م ن 1960-1966م, وعدت أستاذاً بجامعة الملك سعود بالرياض ثم بجامعة الملك عبد العزيز بجدة. وقد لا حظت أننا الطلبة العرب المتخرجون من الجامعات اليابانية حينما نعود إلى بلادنا نرجع ونحن مفتونين بالبلد الذي درسنا فيه. وهذا طبيعي أن يتأثر الإنسان بالبلد الذي قضى فيه أزهى فترة من حياته يتذكره دائماً, ولكن الملاحظ أننا نحن العرب الذي درسنا في اليابان نزيد في الحديث عنها إعجاباً وثناءاً, فلا يخلو مجلس نحضره من التطرق لليابان ونجر الحديث عنها جراً , ولعل لذلك أسباباً كثيرة منها: التشابه في كثير من الطبائع والعادات المشتركة لكوننا شرقيين في نظراتنا للحياة. ومن الأمثلة التي كنت أضربها لذلك أن زوجتي مرضت في أحد الأيام بطوكيو في 1975م ورقدت في إحدى المستشفيات وكانت ترقد معها في نفس الغرفة إمرأة يابانية عجوز تقارب الثمانين من العمر وكانت زوجتي ترقد في مدخل الغرفة والسيدة اليابانية في مؤخرة الغرفة, مع وجود حاجز بسيط متحرك بينهما. وكان يزور السيدة اليابانية إبنها البالغ من العمر حوالي الستين عاماً. فإذا دخل إبنها الغرفة وزوجتي راقدة في المدخل يضع كفه بجانب وعينية ويدير رأسه بعيداً لكي يتحاشى النظر إلى زوجتي, تماماً كما يفعل العرب بمثل هذه الحالات.

هذا بالإضافة إلى أن التجربة اليابانية في التقدم المستمر في ميادين العلوم والتكنولوجيا, وهي بلد شرقي كانت مثار إعجاب العرب والمسلمين الشرقيين, وشجعهم هذا التقدم في ذب التهم عن أنفسهم في ان الشرقي لا يمكن أن يتقدم, كما حفزهم للتطلع إلى أن يصلوا إلى ما وصلت إليه اليابان , إلى غير ذلك من العوامل الأخرى.

وفي إحدى الأمسيات من عام 1972م في الندوة الإسبوعية التي تعقد كل خميس في الرياض عند المرحوم عبد العزيز الرفاعي الأديب والمؤرخ والرحالة السعودي حيث يجتمع عنده رجال العلم والأدب في المجتمع السعودي من سعوديين وعرب مقيمين وزائرين, أثرت في تلك الأمسية كالعادة موضوع اليابان واليابانيين, وإذا بأخ سعودي من هواة جمع الكتب النادرة وهو الأستاذ محمد الحمدان يهمس بأذني قائلاً : عندي كتاب " الرحلة

اليابانية " للسيد علي أحمد الجرجاوي المؤلف عـام 1907م, فطـرت فرحـاً. وفي جلسة الأسبوع التالي أحضـر لـي الكتـاب وأطلعـت عليـه, وكنـت أعلـم حرص هواة الكتب عليها فلم أتجرأ على تصوير الكتـاب خصوصـاً وأن أوراقـه قديمة تتكسر أثناء التصوير, وقد صبرت على الرجـل خمـس سـنوات وكنـت حينها قد عدت لليابان ثانية (1973-1978م) وفي زيارة للرياض من طوكيو عام 1976 قابلته ودعاني للغداء في فنـدق الإنتركونتنتـال وحينـذاك تجـرأت وطلبت منه تصوير الكتاب فأذن لي بـذلك. ومنـذ عـام 1972م وأنـا فـي كـل تقرير أو حديث أو مقابلة صحفية عن اليابان أذكر السيد علي الجرجاوي الذي ذهب إلى مؤتمر الأديان عـام 1906م وشـكل جمعيـة إسـلامية هـو وشـخص هنـدي وآخـر صـيني وثـالث روسـي, وبـدأوا يـدعون إلـى الإسـلام وأدعـى الجرجاوي أن 12 ألف ياباني إعتنقوا الإسلام, نصفهم خلال زيارته التي دامت 31 يوما.

ومن هنا بدأ إهتمامي بدراسة العلاقات اليابانية الإسلامية وتاريخ الإسلام في اليابان فعلمت عـن زيـارة عبـد الرشـيد إبراهيـم الـتركي التـتري لليابـان وكتابه بالتركية "عالم إسلام" وعلمت بعدها أن النسخة الوحيـدة فـي اليابـان موجودة فـي جامعـة واسـيدا فصـورتها والكتـاب باللغـة العثمانيـة أي بـالخط العربي. وبحثت عن مترجم للعربيـة لمـدة سـت سـنوات فترجمهـا لـي شـيخ سوري هو محمد صبحي فرزات وبعدها بعشر سنوات عاد وترجمها لـي رجـل سوري آخر هو السـيد كمـال خوجـة وأقـوم الآن علـى تصـحيح الترجمـة هـذه ومراجعتها بنفسي لنشرها بالعربيـة. وكنـت أتمنـى أن يـترجم الجـزء الخـاص باليابان من الكتاب إلى اليابانية فاذا بالبروفسور إيتاجاكي يخبرني عن أن هذا الجزء ترجم من قبل البروفسور كوماتسو الأستاذ بجامعة طوكيو حالياً, وهـو جهد يشكر عليه.

بركة الله ونودا ويامادا

وبعدها عرفت عن مولوي بركة اللـه الداعيـة الهنـدي ومجلتـه " الإخـوة الإسلامية " التي أصدرها في طوكيو ما بين 1910 - 1912. وما تركت مكاناً في العالم إلا وفتشت فيه عن هذه المجلة حتى حصلت على عددين منها مـن المكتبة البريطانية . بل ذهبت إلى الهند وإلى مدينة بهوبال بالذات لتتبع أخبـار الرجل فهو في الأصل من هذه المدينة . كما أنني علمت عن السيد يامادا في مدينة كاماكورا وهو نجل يامادا الكبير الذي ذهب إلى إسطنبول عـام 1893م وقبل السـيد يامـادا ذهـب السـيد نـودا فـي عـام 1891م لحمـل الهـدايا مـن الشعب الياباني إلى ضحايا بـاخرة " آل طغـرل" العثمانيـة الـتي غرقـت عنـد سواحل اليابان عام 1890م, زرت كامـاكورا عـام 1978م - قبيـل مغـادرتي اليابان وإنهاء عملي في المركز الإسلامي- زرتها مع الحاج مصـطفى كومـورا والأخ يوسـف يوشـيكاوا. كمـا أعلمـت المرحـوم "أبـو بكـر مـوري موتـو"

بالموضوع فذهب إلى كاماكورا وحصل على عدد من الوثائق المهمة عن السيد يامادا.

كما علمت عن السيد "هاجي مي كوباياشي" وكتابه" العلاقات اليابانية الإسلامية قبل عهد ميجي" وترجمت البحث إلى اللغة الإنجليزية. وتطور الأمر معي فكلفت شبكة من الباحثين المساعدين لي في كل من بريطانيا وتركيا والهند وباكستان وأندونيسيا لرصد أصول العلاقات الإسلامية اليابانية, وإننا الآن نسعى للإطلاع على الأرشيف العثماني لعلنا نجد بعض الوثائق التي تتعلق بالموضوع. إن كل ما توصلت إليه أودعت نسخاً منه لدى الأستاذ إيتاجاكي الأستاذ في جامعة طوكيو سابقاً والأستاذ في جامعة "طوكيو كيزاي" حالياً لتكون في متناول الباحثين اليابانيين في الموضوع.

لقد إطلعت مرة على محاضرة ألقاها عبد الرشيد إبراهيم في جمعية "الشبان المسلمين" في القاهرة ولعلها كانت في عام 1933م قال فيها: إن إمبراطور اليابان كتب مرة للسلطان عبد الحميد: " إني وإياك تحت ضغوط الدول الكبرى فلنجعل شعوبنا تتعرف على بعضها لذا نرجو منك أن تبعث لنا أناساً يشرحون لشعبنا من أنتم وما هو دينكم ؟ "

من هذا الحدث وغيره يظهر أن كلاً من اليابانيين والمسلمين قد أبدى إهتمامه بالآخر لأغراض عديدة: سياسية, واقتصادية, وتوسعية, وإنسانية حيث كانت في آسيا إمبراطوريتان مستقلتان تواجهان الضغوط الغربية هما اليابانية والعثمانية, فمن الطبيعي أن تجري محاولات للتعارف والتعاون والإتصال.

آل طغرل وبدء العلاقات اليابانية العثمانية

وذكر التاريخ أن أهم زيارة هي التي قام بها الأمير كوماتسو أحد أقرباء الأمبراطور ميجي والذي منحه السلطان عبد الحميد أعلى النياشين, وأعقبها زيارة الفرقاطة "آل طغرل" بقيادة المشير عثمان باشا ومعه أكثر من 600 جندي وخريجي الأكاديمية البحرية حديثي التخرج. غادرت تلك الباخرة إسطنبول ومرت بالسويس وجدة وعدن وبومباي وكولمبو وسنغافورة وهونك كونغ. وفي كل ميناء كان المسلمون يستقبلون الباخرة وطاقمها بالفرح والتظاهر, فكانت فعلاً باخرة الصداقة والمحبة.

ومكثت البعثة ثلاثة أشهر في طوكيو وقدم المشير عثمان باشا الهدايا والنياشين للإمبراطور ميجي وعادت الباخرة متوجهة إلى اسطنبول , إلا أنها وهي لا تزال في الشواطيء اليابانية هب عليها إعصار شديد في مساء يوم 16 سبتمبر 1890م مما أدى إلى تحطمها وغرق أكثر من 500 من طاقمها بما فيهم قائدها ونجى منهم حوالي الستين. وقد هزت الحادثة كلاً من اليابان

والدولة العثمانية, إلا أن هـذا الحـدث كـان نقطـة مهم ة فـي تاريـخ العلاقـات اليابانية الإسلامية وانبثاق نور الإسـلام فـي اليابـان, فقـد حُمِـلَ النـاجون مـن الكارثة بباخرة يابانية إلى إسطنبول ودفن مـن إستشـهد فـي نفـس الموقـع, وعمل نصب تذكاري لهم ومتحف لا يزال قائماً. ومنذ ذلـك الـوقت إلـى يومنـا هذا يتم الإحتفال بالحدث كل خمس سـنوات مـرة فـي اليابـان والأخـرى فـي تركيا. ولقد حضرت أحدهما عام 1974م في اليابـان فـي نفـس موقـع غـرق الباخرة في محافظة واكاياما وكان معـي المرحـوم عمـر ميتـا. كمـا حضـرت زوجـة الرئيـس الـتركي السـابق المرحـوم أوزال الأحتفـال فـي اليابـان عـام 1990م. وهـذا يظهـر عمـق الصـداقة اليابانيـة الإسـلامية وإخلاص الشـعب الياباني في علاقاته الإنسانية مع الأصدقاء.

والحدث الآخر المهم أن إثنين مـن الشـباب اليابـانيين المتطـوعين نـودا ويامادا وقد ذكرناهما سابقاً, الأول صحفي والثاني تاجر, جمعا مساعدات من الشعب الياباني لعوائل الشـهداء أخـذاها إلـى اسـطنبول, نـودا عـام 1891م ويامادا عام 1893م, ومنحهما السلطان عبد الحميد الثاني النياشـين وطلـب منهما البقاء في إسـطنبول وتـدريس اللغـة اليابانيـة لمجموعـة مـن الضـباط العثمانيين, منهم مصطفى كمال باشا رئيس جمهورية تركيـا فيمـا بعـد. وقـد اعتنق هذان الشخصان الإسلام وبهذا يمكن إعتبارهما أول مسلمين في تاريخ اليابان.

توالت الزيارات لليابان, وذكـرت التقـارير عـن زيـارة لمبعـوث عثمـاني إسـمه "محمـد علـي" زار طوكيـو ويوكوهامـا عـام 1902م وتفـاوض مـع المسـؤولين اليابـانيين بشـأن بنـاء مسـجد فـي يوكوهامـا (ولـم ينجـز هـذا المسجد).

هذا وقد هزت الحرب اليابانيـة الروسـية (1904-1905) العـالم عامـة والعرب والمسلمين خاصة , وتغنى شعراء العرب والـترك والفـرس وغيرهـم ببطولة الشعب الياباني. وذكر الكاتب الشهير عباس محمود العقـاد فـي أحـد كتبه (ولم أعد أذكر الاسـم وأشـكر مـن يـدلني علـى المصـدر) أن عـدداً مـن الضباط المصـريين افتتنـوا بانتصـار اليابـان فـذهبوا إليهـا وتطوعـوا بـالجيش الياباني وتزوجوا يابانيات, وخلفوا الأولاد, فمنهم من عاد إلى مصر ومنهم من بقى, وذكر أسماءهم. وإني في حينـه تعجبـت مـن هـذا الأمـر واسـتغربته, إذ كيف يتطوع ضباط دولة معينة في جيش تابع لبلاد أجنبية. وفد أحـد أيـام سـنة 1978 زرت مـع البروفسـورة الـدكتورة موتوكـو كاتـاكورا والحـاج مصـطفى كومـورا مكتبـة أرشـيف وزارة الخارجيـة فـي طوكيـو للبحـث عـن الوثـائق وخصوصاً مجلة " الأخوة الإسلامية " فرأيـت مراسـلات فـي أول القـرن بيـن الحكومة البريطانية واليابانية ظهر فيها أن ضباطاً بريطـانيين يتعلمـون اللغـة اليابانية في لندن لعـدة شـهور وبعـدها يـذهبون إلـى اليابـان وينخرطـون فـي

الجيش الياباني ويتدربون على مختلف الأسلحة اليابانية. ولم أعد أذكر أتــذكر أسماء الضباط المصريين هؤلاء فأني رغم البحث عنهم لم اعثر على المصـدر ثانية, ولعل أحدهم هو أحمـد فضـلي الـذي أشـبع دراسـة حيـاته الأسـتاذ عبـد الرحمن سوزوكي نزيل القاهرة بحثاً وتنقيباً.

وإني بهذه المناسـبة اذكـر أن السـلطان عبـد الحميـد رحمـه اللـه بعـث خبيراً وباحثاً عسكرياً هو برتو باشا لمراقبة الحـرب اليابانيـة الروسـية وألـف كتاباً من جزئين عن رحلته وملاحظاته وذلك في عامي 1904-1905.

مؤتمر الأديان في اليابان عام

وظاهرة أخرى تلفت النظر في العلاقات اليابانية الإسلامية في أول القرن هي: شيوع الأخبار عن مؤتمر للأديـان يعقـد فـي طوكيـو عـام 1906م يـدعى لـه ممثلـون للاديـان الرئيسـية فـي العـالم. وقـد وصـلت الأخبـار إلـى المسلمين بالصورة التالية: إن اليابانيين يعقدون مؤتمراً للمقارنة بين الأديان من أجل أختيار الدين الذي يرونه صالحاً. هكذا وصلت الأخبار إلى باكو وقازان والقرم وإسطنبول والقاهرة وطهـران وبومـبي ودلهـي وكلكلتـا وجاكرتـا. ولا ندري من الذي أشاع هذا النوع من الأخبار: هل هي الحكومة اليانية بنيـة حـث المسلمين للمجيء إلى اليابان لأغراض سياسية وعمل محور ياباني إســلامي في مواجهـة الغـرب, أو لأغـراض توسـعية حيـث تبنـت اليابـان سياسـة آسـيا العظمى بهدف بسط نفوذها على الأقطار الآسيوية الـتي يسـكن الكـثير منهـا مسلمون. أو أن هدفها من ذلك عمـل تـوازن مـع المـد التنصـيري الـذي غـزا اليابان بعد فتحهاالأبواب للأجانب. إن عبد الرشيد إبراهيم له رأي آخر وهـو أن المنصرين هـم الـذي اشـاعوا مثـل هـذه الأخبـار لاحـراج المسـلمين وإظهـار بساطة تفكيرهم. وعلى أي حال إستعد الكـثير مـن المسـلمين للـذهاب إلـى اليابان لحضور المؤتمر. ونقلت الأخبار أن وفداً من أسطنبول وإيران قد ذهبـا إلى اليابان. كما إن السيد علي أحمد الجرجـاوي العـالم الأزهـر ي والصـحفي المصري كتب في صـحيفة " الإرشـاد " أنـه ذهـب إلـى اليابـان بصـحبة رجـل تونسي. وفي بومبي ودلهي وكلكتا وضعت المؤلفـات عـن الإسـلام لإرسـالها إلى اليابان . كما أن مفتي جاوا السيد العلوي بالتعاون مع مسلم نيوزلندي هو عبد الرحمن تومبسون وضعا نشرة عن الإسلام باللغة الإنجليزية لالقائهـا فـي المؤتمر, وتعاون معهما سليم بك القنصل العثماني في جاكرتا.

ولا ندري هل ذهب أحد من هؤلاء حقاً إلى اليابـان أو هـو محـظ خيـال ؟ وهل عقد المؤتمر فعلاً أم هي فقاعة في هواء؟ وإن عقد المـؤتمر فعلاً فهـل حضر مندوبون مسلمون أم لا ؟ فالذي ذكرته صحيفة Chugai Koho اليابانية في مايو 12 عام 1906 وصحيفة Japan Times في 8 مايو 1906م أن اجتماعاً عقد في قاعة YMCA بطوكيـو فـي 7 مـايو حضـره ممثلـو الأديـان والفرق المختلفة وجرى حوار عن التعاون بين الأديان, وقام النصـارى بشـرح

دينهم, وحضر الكونت أوكوما (مؤسس جامعة واسيدا ووزير الخارجية الياباني الاسبق) وأعلن أنه كسياسي يؤيد رسالة هذا الإجتماع وأن التعاون والتسامح بين الأديان ضروري. كما أن السيد عبد الرحمن سوزوكي كتب في مقالة بمجلة "عرب" اليابانية التي تصدر حالياً في طوكيو أن المؤتمر عقد في سبتمبر. وذكرت جريدة "إقدام" في إسطنبول في 17 مايو 1906م عن مراسل جريدة Rappel الفرنسية بطوكيو في يونيو من نفس العام أنه بدأت الاستعدادات للمؤتمر. إلا أننا لا نزال في شك من عقد المؤتمر الذي عملت له الدعايات ولم يثبت عندنا أن مسلماً واحداً حضر مثل هذا المؤتمر, وكل الذي قيل أن عبد الرحمن تومبسون ومفتي جاوه حضراه, وقيل إن حسين عبد المنعم من الهند حضره, بل وحتى عبد الله غليان شيخ الإسلام في بريطانيا وإيرلنده حضره.

الجرجاوي ورحلته اليابانية

ونأتي على موضوع السيد على أحمد الجرجاوي الأزهري المصري الذي - إن ثبت ذلك - يعتبر من أوائل العرب الذي جاؤا إلى اليابان. كان محامياً شرعياً ويصدر جريدة" الإرشاد " في القاهرة, وعن طريق عمله الصحفي علم بمؤتمر الأديان في طوكيو. وكغيره من مسلمي العالم نمى له أن اليابانيين يعقدون مؤتمراً للأديان لاختيار الدين الذي يرونه حقاً. وعلى حسب ما جاء في كتابه "الرحلة اليابانية" المطبوع في مصر عام 1907م أنه دعى الأزهر ليبعث وفداً فلم يستجب, فقرر الذهاب بنفسه وعلى حسابه الخاص ومعه تونسي أبي أن يعلن عن أسمه. وكان من المقرر أن يذهب عن طريق أوربا أو جنوب أفريقيا, فذهب إلى تونس أولاً وبعدها عد فغير طريقه ورجع إلى السويس فجده وعدن وبومبي وسنغافورة وهونك كونغ. وفي هونك كونغ ركب معه مسلم صيني أسماه "سليمان الصيني" الذي يعرف العربية وكان ذاهباً إلى اليابان لنفس الغرض. وفي يوكوهاما إستقبله "مخلص محمود الروسي" فرافقهما, ووجدا هندياً في طوكيو من أصول عربية أسماه "حسين عبد المنعم". هؤلاء مع التونسي شكلوا جمعية للدعوة واستأجروا داراً جعلوه مقراً لهم, وبدأ الناس يترددون عليه فأسلم أثنا عشر ألف شخص من مختلف الطبقات نصفهم خلال فترة وجود الجرجاوي في اليابان وهي 31 يوماً. أما عن المؤتمر فمن القراءة الدقيقة لكتاب الجرجاوي يعرف الإنسان أنه لم يحضره بل يذكر أنه ينقل عن محاضر المؤتمر. وذكر أنه ذهب إلى كيوتو بالقطار وقال: إن القطار مر أولاً بأوساكا ثم ذهب إلى كيوتو على عكس الواقع فالقطار يمر بكيوتو أولاً ثم بأوساكا. إن قرأت الكتاب مرات ومرات ومن خلال قراءاتي كنت أرى وصفه لليابان وذكره للأسماء كالذي لم تطأ قدماه اليابان. وكنت أعلل ذلك بمعاذير كأن يكون الرجل لا يعرف لغة أجنبية وكان معه صيني يقرأ الكتاب اليابانية (تشبه الكتابة الصينية) بالنطق

الصيني ويسمعها العربي فيعربها والنتيجة أنه تخرج لا صيني ولا ياباني ولا عربي.

هذه الأمور كلها جعلتني أشك أن الرجل ذهب إلى اليابان. ومنذ خمس سنوات قرأت في مرجع نقل عن مجلة "الأخوة الإسلامية" ذكر فيها بركة الله الذي وصل اليابان عام 1909م أن عربياً وصل هونك كونغ ومن هناك ذهب إلى تايوان فظن نفسه أنه في اليابان ورأى أعداداً كثيرة من المسلمين الصينيين فظن أن هؤلاء يابانيون تحولوا للإسلام وأن الجرجاوي (لم يذكر إسمه) ألف كتاباً ترجم إلى لغتنا الهندية , وكأنه يستكثر عليه هذا. ولقد حصلت على هذه الترجمة الأردية من مكتبة "خدا بخش" في باتنة بالهند وقد طبعت في لاهور عام 1908م أي بعد سنة من نشر الكتاب في القاهرة . بالإضافة إلى ذلك وردت إشارات في كتاب عبد الرشيد إبراهيم "عالم إسلام" أن عربياً إدعى كذا وكذا وكأنه يكذب مزاعم الجرجاوي. فقررت أن أبريء ذمة الجرجاوي وأحاول أن أقدم الأدلة الدامغة عن ذهابه إلى اليابان من عدمه.

زيارتي للتحقيق في رحلة الجرجاوي إلى اليابان

ذهبت إلى صعيد مصر عام 1994 إلى جرجا وإلى قرية الجرجاوي " أم القرعان " إلى المكان الذي ولد فيه والمسجد الذي كان يصلي فيه وقالوا لي هناك إنه كان يملك 25 فداناً من الأرض - وهي كبيرة بالنسبة لمصر - باع خمسة منها وقطع تذكرة وذهب لليابان. وذكر أهل القرية أنه كان رجلاً صالحاً تقياً كريماً يأتي قريته بعد كل ثلاثة أشهر يوزع الهدايا على الناس المحتاجين. وساعدني في زيارتي لصعيد مصر الأخ الكريم إبراهيم أبو الوفا الشرقاوي وعائلته الكريمة المضيافة في نجمع حمادي, ومع إحترامي الشديد لأهل الوجه البحري فأن الذي لا يزور الصعيد لا تكتمل زيارته لمصر الحبيبة على نفوس العرب والمسلمين. ومن هناك سافر معي في القطار إلى القاهرة أحد أقربائه وشاهدنا المنزل الذي سكنه الجرجاوي وتوفي فيه عام 1961م. وكان معي في هذه الزيارة الأستاذ عبد الرحمن سوزوكي والدكتور عبد الباسط السباعي زميلي في الدراسة في جامعة طوكيو. فوجدنا في المنزل زوجة أخ الجرجاوي وثلاثة من بنات أخيه. ووجدت صورتين للجرجاوي وبعض الأوراق التي صورت نسخاً من بعضها. علمت أن كتبه ومخلفاته أخذت من قبل إبن أخته وبيعت بثمن بخس بثمانين جنيهاً. وقيل لنا إن الجرجاوي كانت تأتيه رسائل من اليابان والصين وإسطنبول وكانت عنده ساعة أهداها له إمبراطور اليابان ولم اعثر عليها. وقيل لي إنه لم يتزوج حيث أنه عند عودته من اليابان حدث عحريق في باخرته فأعترته هزة جعلته لا يقترب النساء. قابلت بعدها المستشار محمد عزت طنطاوي الذي كتب عن الجرجاوي في مجلة الأزهر عام 1978م وحدثني أن الجرجاوي كان صديقاً لوالده وأنه كان رجلاً صادقاً صالحاً وأنه كان يتحدث دائماً عن اليابان.

هذا ما توصلت إليه بنفسي. وكان الأخ عبد الرحمن سوزوكي أخبرني بشيئين الأول: أن كتاب الجرجاوي " الرحلة اليابانية " موجود في مكتبة قرب الأزهر. وفعلاً ذهبت واشتريت 40 نسخة وجلدتها وأهديتها للأصدقاء اليابانيين والعرب, والثاني: أن الجرجاوي نزل عام 1906 في فندق جراند هوتل Grand Hotel مقابل إدارة الميناء في يوكوهاما وأنه زار الفندق عام 1982ورأى في سجلات الفندق القديمة إسم الجرجاوي وختمه. عجبت من هذه الرواية وللتحقق منها حاولت كل الأساليب وأرسلت الأصدقاء اليابانيين وغير اليابانيين واتصلوا بفندق جراند هوتل وسألوا عن ختم الجرجاوي فلم يسعفوني. وإني ذهبت بنفسي إلى جراند هوتل في صيف 1993م بصحبة الأستاذ سليم الرحمن خان مدير شؤون الدعوة في المركز الإسلامي وطلبت من الإدارة الإطلاع على السجلات القديمة إلا أنهم أخبروني بأن ملكية الفندق تغيرت عدة مرات, وجدد الفندق مرات عديدة وهو الآن ليس كما كان سابقاً بل إنه فندق ضخم ذو خمسة نجوم, ولكنهم وبعد إلحاحي الشديد وعودوني أن وجدوا شيئاً فسوف يرسلونه لي. وكررت الزيارة في السنة التالية فحصلت على نفس الإجابة . كما إني حاولت قبل عشرين سنة أن أعرف اسماء الذي دخلوا ميناء يوكوهاما عام 1906م إلا أن الأحصاء ذكر أعداداً وليس أسماء. كما إنه ذكر أن هناك أتراك دخلوا, ولعل المصري آنذاك كان يعتبر تركياً.

شيء آخر عملته هو إني حاولت أن أجد أثراً للأشخاص الذين ذكرهم الجرجاوي في كتابه وهو الهندي والصيني والروسي واستخدمت كل خبرتي في الإتصال بأهل الصين وآسيا الوسطى وقازان وبشكيريا والهند فلعل أحد هؤلاء الذي صاحبهم الجرجاوي من هو أوعى منه في الكتابة وذكر معلومات مفصلة لما أهمله الجرجاوي. وذهبت من أجل ذلك إلى الهند. وكما ذكرت إن لي فريقاً مساعداً الآن يعمل في برطانيا والهند وأندونيسيا وتركيا ومصر كلهم يبحثون فيما يبحثون عن الجرجاوي والوثائق المتصلة بالعلاقات اليابانية الإسلامية والعمل مستمر.

بقي أن أقول إن السيد عبد الرشيد إبراهيم ذكر في كتابه "عالم إسلام" أنه قابل الكونت Okuma وزير خارجية اليابان الأسبق ومؤسس جامعة واسيدا الذي ذكرناه الأسبق ومؤسس جامعة واسيدا الذي ذكرناه سابقاً وذكر له أن مصرياً جاء قبل سنوات يريد أن يجعل الامبراطور مسلماً, ولا أدري هل وفق بمقابلة الأمبراطور أم لا, وليس هناك عربي من له هذا الطموح غير الجرجاوي على حسب ظني.وقد ذكر السيد سوزوكي أن الجرجاوي وصل اليابان في ديسمبر 1906م ولم يحضر المؤتمر الذي عقد في سبتمبر وإنه لم يستطع رؤية الامبراطور بل إجتمع برئيس الوزراء كاتسورا. إن إنكار زيارة رجل ما لبلد ما ليس بالأمر الجديد, فقد قرأت أخيراً أن باحثة في المتحف

البريطاني متضلعة باللغة الصينية أنكرت على ماركو بولو زيـارته للصـين. ولا تـزال مسـألة زيـارة الجرجـاوي لليابـان محـل نظـر, وتنتظـر جهـود البـاحثين المهتمين من يابانيين وعرب لتقديم الأدلة الثبوتية أو النافية.

أحمد فضلي

السيد أحمد فضلي يمثل طرفاً مهماً للمشاركين في تأصيل العلاقات اليابانية الإسلامية والدعوة الإسلامية في اليابان, وإني لا أريد أن أدخل الخـط على السيد سوزوكي الذي كما قلت إستوفى الموضوع بحثاً. وفعلاً قدمت له ما توفر لدي من وثائق وإنـي أشـكره علـى مـا قـدم لـي مـن معلومـات عـن الجرجاوي. لقد وضع أحمد فضلي كتاب "سر تقدم اليابان" الذي طبـع بمصـر عام 1911م ليتعرف العرب والمسلمون على اليابـان ويسـتفيدوا مـن ذلـك. كما ذكر السيد عبد الرشيد إبراهيـم أن أحمـد فضـلي كـان يعـرف الانجليزيـة والفرنسية وترجم له خطابه في جامعة واسيدا, وإنه زار منـزل أحمـد فضـلي في قرية نيبوري (وهـي الآن فـي قلـب طوكيـو) ولـم يجـده بـل وجـد زوجتـه اليابانية ومعها إبنتها الصغيرة, وقال عبد الرشيد هما أول امرأة وإبنة يابانيتـان في الإسلام.

مولوي بركة الله ودوره في الدعوة الإسلامية في اليابان

شخصية أخرى لعبت دوراً مهماً في العلاقات اليابانية الإسلامية والـدعوة إلـى الإسـلام فـي اليابـان هـو مولـوي بركـة اللـه مؤسـس كرسـي الدراسات الأردية في جامعة طوكيـو للغـات الأجنبيـة 1910-1914م, هنـدي الأصل من بهوبـال, وصـل اليابـان عـام 1909م وعاصـر أحمـد فضـلي وعبـد الرشيد ابراهيم واشترك مع أحمد فضلي في إصدار مجلة "الأخوة الإسلامية" عام 1910م وبعد سنة تقريباً إنفصل عنه أحمد فيما بعد واسـتقل بركـة اللـه باصدار المجلة التي كانت ذا منحى إسـلامي دعـوي وبـدأت تهـاجم السياسـة البريطانية في الهند والعـالم الإسـلامي فضـغطت الحكومـة البريطانيـة علـى حكومة اليابان فأوقفت " الأخوة الإسلامية " عام 1912م وكان للرجل نشاط وسياسي كبير حيث كان أحـد زعمـاء تحريـر الهنـد مـن الأنجليـز وتـرأس أول حكومة وطنية هندية في المنفى عام 1916.

حسن هاتانو

أسلم على يدي بركة الله حسن هاتنو وزوجتـه وهـو أحـد الكونتـات فـي النظام الإمبراطوري القديم. وهاتانو أصدر جريدة Gunjin و Islam بعد إيقاف الأخوة الإسلامية. كمـا أصـدر عـام 1918م مجلـة الأخـوة الإسـلامية Islamic Brotherhood وهـي شـهرية مصـورة باللغـة الإنجليزيـة. ولعـل الإطلاع علـى المجلات يلقي ضوء على طبيعة العلاقات اليابانية الإسلامية والـبراعم الأولـى للمجتمع الإسلامي في اليابان. وإني افتش منذ عشرين سنة عن مجلة الإخوة

الإسلامية ولم أجد غلا عددين في المكتبة البريطانية ولا أزال أفتش عنها , وقد أودعت نسخاً منها في مكتبة البرلمان الياباني وأعطيتها للاساتذة اليابانيين المختصين. وكما قلت كان لبركة الله نشاط سياسي في الحصول على دعم اليابان شعبياً وحكومياً لحركات استقلال الهند , وكان على صلة برجال الفكر والسياسة في مصر.

عمر ياما أوكا أول حاج ياباني

أما عمر ياما أوكا فهو تلميذ عبد الرشيد إبراهيم وأول حاج ياباني (حج عام 1909) وهو أحد العمالقة الذين أرسوا العلاقات اليابانية الإسلامية وعرفوا الإسلام للشعب الياباني, وكان رمزاً للوجود الإسلامي المبكر في اليابان, وأغنى المكتبة اليابانية بالكثير من الكتب وقد إقترحت على الأخ عادل أوكي أن يقدم بحثه في الماجستير بالجامعة الإسلامية الدولية بكوالمبور عن السيد عمر ياما أوكا, عصره وفكره, ولا ادري هل فعل ذلك أم لا.

أحمد أريجا

أما أحمد أريجا فيحتاج إلى باحث ياباني قدير يتتبع آثاره ودوره في الدعوة الإسلامية ودوره الرائد في هذا الميدان فقد كان مسيحياً ويعمل لشركة للإسمنت زار بومبي عام 1909م فشاهد مسجداً فدخله وأعلن إسلامه. لقد ترجم العديد من الكتب عن الإسلام, وشارك في إحدى ترجمات معاني القرآن الكريم وكان على صلة برجال الفكر الإسلامي في العالم .

المهاجرون التتار (قازان) والجاليات الأخرى

إن الجالية التركية التتارية التي إستقرت في اليابان في أوائل العشرينات والتجار الهنود والعرب الذي استقروا في اليابان منذ أواخر القرن التاسع عشر شاركوا في نشر الإسلام في اليابان وتعميق التفاهم والتعاون بين اليابان والعالم الإسلامي, فمسجد كوبي ودور المسلمين الهنود في تأسيسه عام 1935م ومسجد طوكيو الذي كان للسيد قربان علي وعبد الرشيد إبراهيم ومن ورائهما الجالية التتارية ورجال الفكر والسياسة اليابانيين جهوداً طيبة في بنائه عام 1938م وحضور السيد حافظ وهبة من السعودية وسيف الإسلام الحسين من اليمن ود. محمود فوزي قنصل مصر في "كوبي" ونائب رئيس الجمهورية السابق ووفود من أندونيسيا وماليزيا والصين والهند, كل هؤلاء كان لهم دور كبير.

دور الجمعيات الثقافية والجامعات

كما إن الجمعيات الثقافية الإسلامي (وأغلب أعضائها غير مسلمين) التي تشكلت بين الحربين العالميتين الأولى والثانية لعبت دوراً كبيراً في التفاهم الياباني الإسلامي. وكان لإنشاء أقسام اللغة العربية في جامعات

اللغات الأجنبية في طوكيو وأوساكا دورٌ ثقافي رائد يقابله من الجانب الآخر قيام جامعة الأزهر بتدريس اللغة اليابانية في الثلاثينات, ومبعوث الأزهر إلى اليابان في عام 1941م عبد الله طوغاي وتاجر البورصة اللبناني في طوكيو الشيخ كامل طبارة الذي عاصر طوغاي وحل رموز الكتابة اليابانية التي عجز عن حلها علماء الأجناس اليابانيين (وجدت وثائق المؤتمر الصحفي الذي عقدة طبارة وأعلن فيه فكه للكتابة فيه فكه للكتابة اليابانية لقديمة) .

جمعية مسلمي اليابان

أول تجمع إسلامي منظم للمسلمين اليابانيين

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية وما قبلها أسلم العديد من اليابانيين في الصين وملايزيا وإندونيسيا والفلبين, وبعد إنتهاء الحرب عاد هؤلاء وأسسوا أول جمعية إسلامية أعضاؤها كلهم مسلمون وهي "جمعية مسلمي اليابان" ومن بين المؤسين صادق إيمازومي وعمر ميتا وعمر ياما أوكا ومصطفى كومورا وعبد المنير وطانابا رحمهم الله وعمر يوكيبي أمد الله بعمره وغيرهم وذلك في عام 1953م, لتشكل أول انطلاقة إسلامية يابانية بعد الحرب. وقامت الجمعية بدور رائد في تعزيز الوجود الإسلامي في اليابان ونشر الإسلام وتقوية العلاقات اليابانية الإسلامية سواء بزيارة الحاج عمر ميتا للهند وباكستان والسعودية وقيامه في مكة المكرمة بترجمة معاني القرآن الكريم لليابانية بمساعدة عبد الرشيد أرشد ومصطفى كومورا ودعم رابطة العالم الإسلامي ونشر الترجمة من قبل المرحوم الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ومن بعده زيارات البرفسور عبد الكريم سايتو المتكررة للبلاد العربية والإسلامية أو إرسالها طلائع المسلمين للدراسة في الأزهر والبلاد العربية, وهم يشكلون الآن جزءاً مهماً من أساتذة اللغة العربية والثقافة الإسلامية في الجامعات اليابانية, ويعملون بجد في الشركات اليابانية ذات العلاقة مع البلدان العربية وورثوا هؤلاء الرواد في إدارة جمعية مسلمي اليابان.

البروفسور نذير احمد برلاس

ولا ننسى البروفسور نذير أحمد برلاس أستاذ اللغة الأردية بجامعة اللغات الأجنبية في طوكيو في الفترة ما بين 1932 – 1949 فقد كان من عشاق اليابان وأغنى المجلات الأردية بالهند بالمقالات والبحوث عن الإسلام في اليابان فقمت بترجمة البعض منها إلى العربية والأخرى في طريقها للترجمة.

دور الأساتذة العرب

كما لا ننسى المرحوم البروفسور الدكتور علي حسن السمني الذي درس في جامعة طوكيو للغات الأجنبية وتربى عليه أجيال من اليابانيين وحاز

على جائزة تكريمي إمبراطور اليابان. كما أن الدكتور رؤوف عباس له مشاركات جليلة في هذا الميدان يعرفها العرب واليابانيون وكذلك الدكتور عبد القادر حاتم الذي عشق اليابان.

دور جماعة التبليغ

أما جماعة التبليغ من باكستان فكان لهم الدور الريادي في إحياء الدعوة الإسلامية في اليابان من خلال الزيارات الأربعة التي قاموا بها لهذا البلد ما بين 1956 ـ 1960, وما بعد ذلك وإلى الوقت الحاضر. ففي أول زيارة لهم, مروا في طريقهم بمدينة رانغون عاصمة بورما (مايمار), وهناك إلتقوا بياباني مسلم مدرب للجودو عرفهم على مسلم ياباني في مقاطعة ياماناشي قر طوكيو اسمه "سودا" الذي كان يعرف الروسية ولا يعرف الانجليزية. وهنا طلب السيد سودا من السيد سايتو, الذي سبق أن كان موظفاً في السفارة اليابانية في كابل خلال الحرب العالمية الثانية, ويعرف الفارسية والبشتوية والإنجليزية, طلب منه مساعدته في الترجمة, وهذا اللقاء مع جماعة التبليغ أدخل سايتو في الإسلام متخذاً اسم عبد الكريم. لقد كان لعبد الكريم سايتو دور ريادي بالدعوة الإسلامية في اليابان فيما بعد, حيث أصبح بروفسور في أحد الجامعات اليابانية متخصصاً بدراسات الشرق الأوسط وأهتدى بواسطته العشرات من الطلاب اليابانيين للإسلام ارسلناهم سوية للدراسة في الأزهر الشريف, وأصبح سايتو رئيساً لجمعية مسلمي اليابان وأحد مؤسسي المركز الإسلامي في اليابان وعضواً في المجلس العالمي للمساجد وعضواً في المجلس الإسلامي الأعلى في القاهرة ومثَلَ مسلمي اليابان في العديد من المؤتمرات الدولية. وممن أسلم على أيديهم الأستاذ خالد كيبا الذي أصبح شخصية إسلامية وفقيهاً في الشريعة الإسلامية وأحد مؤسسي الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض وعضواً في الهيئة التأسيسية لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة وأحد مؤسسي المركز الإسلامي في اليابان ورئيساً له في عدة دورات. كما أصبح فيما بعد منسقاً لمجلس التنسيق بين الجمعيات الإسلامية كما إنهم ساعدوا عمر ميتا في أن يكون موجهاً للعمل الإسلامي في اليابان , وترجم العديد من الكتب والرسائل للغة اليابانية وأهم عمل قام به هو ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية. كما إنهم زرعوا بذرة الإسلام في مناطق لم تعرف الإسلام من قبل مثل جزيرة شكوكو وعلى الأخص مدينة طوكوشيما

.

عبد الرشيد أرشد من عمالقة الدعوة الإسلامية في اليابان

ولا ننسى المرحوم عبد الرشيد أرشد (باكستاني باتان) وهو مهندس تلفونات حضر دورة تدريبية في اليابان عام 1959 والتحقت به دفعة من جماعة التبليغ, وكان له دور كبير في الدعوة الإسلامية في اليابان حيث أسلم على يديه أفاضل المسلمين مثل الأخ خالد كيبا, كما إنه ساعد المرحوم عمر

ميتا في ترجمة معاني القرآن الكريم حيث كان عبد الرشيد يشرف على إقامة خطوط التلفونات بين مكة المكرمة والمدينة المنورة, وتوسط لدى رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة التي استدعت مأجورة عمر ميتا من اليابان وسكن مع عبد الرشيد. في مكة المكرمة وعملا سوية على ترجمة معاني القرآن الكريم وساعدهما فيما بعد مصطفى كومورا.

إن عبد الرشيد أرشد هو الذي شجع كاتب هذه السطور على السفر إلى اليابان بعد تخرجي من كلية الزراعة , وكان يقول لي: إن اليابان كالبسان الكبير المليء بالثمار اليانعة, ما عليك إلا أن تجني منه وتضع في سلتك, وإن من اليابانيين الذي يسلمون من هم كالصحابة.

جمعية الطلبة المسلمين والمجلس الإسلامي المشترك

في أوائل عام 1961م أسسنا جمعية الطلبة المسلمين في اليابان والتي بدأها كل من, صالح السامرائي (عرب), عبد الرحمن صديقي (باكستان), أحمد سوزوكي (ياباني), زحل ومعه رحمة شاه (إندونيسيان), مظفر أوزي (تركي), وإن جمعية الطلبة المسلمين شكلت مع جمعية مسلمي اليابان مجلس مشترك Joint Board مكون من (عمر ميتا, عبد الكريم سايتو, عبد الكريم واطانابا, من الجانب الياباني, وصالح السامرائي, عبد الرحمن صديقي, ومظفر أوزي من جانب الطلبة). وقد تولى هذا المجلس أمور الدعوة الإسلامية في اليابان ما بين 1961 - 1966. وكان من بين النشاطات التي قام بها المجلس المشترك:

1. نشر المطبوعات التي ألفها عمر ميتا عن الإسلام والحياة الإسلامية.
2. ترجمة ونشر كتاب مباديء الإسلام للسيد أبو الأعلى المودودي.
3. دعم نشر صحيفة نصف شهرية (صوت الإسلام في اليابان) باللغة اليابانية من قبل الأخ فاروق ناكاسي Nagase .
4. الإحتفال بالأعياد الإسلامية.
5. القيام بجولات دعوية لمختلف أنحاء اليابان.
6. إرسال الشباب الياباني المسلم إلى الأزهر الشريف (أحمد سوزوكي, طيب موتو, أمين تاكوماتسو, خالد هيكوجي ... الخ)
7. شراء مقبرة إسلامية في مقاطعة ياماناشي (إنتقلت فيما بعد إلى جمعية مسلمي اليابان).

وخلال هذه الفترة إنقطعت جماعة التبليغ من المجيء إلى اليابان, وقام المجلس المشترك بتحمل مسؤولية الدعوة في اليابان.

تأسيس المركز الإسلامي الدولي

وفي أوائل 1966م تأسس المركز الإسلامي الدولي من قبل المهتمين بالدعوة, يابانيين ومقيمين, وخلال الفترة 1966- 1973 قام هذا المركز وجمعية مسلمي اليابان بالدور الذي كان يقوم به المجلس المشترك.

سيد جميل عملاق آخر للدعوة إلى الإسلام

ومن أهم الدعاة الذي حملوا مشعل الدعوة إلى الإسلام في هذه الفترة المرحوم سيد محمد جميل رئيس المدققين في باكستان ورئيس جمعية القرآن الكريم في كراتشي, وساعده في الدعوة سيد مطلوب علي (أحد مدراء المركز الإسلامي الحاليين) والدكتور أبو الخير كشفي (أستاذ الأردو في جامعة أوساكا للغات الأجنبية والأستاذ بجامعة كراتشي) والدكتور عبد الباسط السباعي (المسؤول الأول في جمعية الطلبة المسلمين سابقاً وأحد مؤسسي المركز الإسلامي في اليابان ومستشاره حاليا) والمرحوم عبد الكريم سايتو وخالد كيبا وآخرون. لقد أنشأ مقراً في طوكيو نشر من خلاله العديد من الكتيبات عن الإسلام باللغة اليابانية وتجول في جميع أنحاء اليابان وأمتد نشاطه إلى كوريا.

الملك فيصل وأثره في ترسيخ الدعوة الإسلامية في اليابان

وفي عام 1973م وقبيل أزمة البترول مباشرة بعث المرحوم الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود كاتب هذه السطور د. صالح السامرائي إلى اليابان للدعوة الإسلامية وألحقه بالسيد خالد كيبا و د. موسى محمد عمر واسعد قربان علي وعبد الرحمن صديقي وعلي الزعبي و د. عبد الباسط السباعي. عمل هؤلاء بالتعاون مع المسلمين الآخرين يابانيين ومقيمين على إعادة تشكيل المركز الإسلامي الدولي تحت إسم "المركز الإسلامي في اليابان". وممن شارك في ذلك الحاج عمر ميتا, والبروفسور عبد الكريم سايتو والأستاذ خالد كيبا والحاج مصطفى كومورا وعبد المنير واطانابا وسيد مطلوب علي و د. عمر دراز خان والدكتور علي حسن السمني والسيد حسين خان وغيرهم آخرون. كان ذلك في عام 1974 وقد تزامن ذلك مع هزة النفط Oil Shock , وهنا بدأ العديد من اليابانيون يبحثون عن مصدر الطاقة - النفط وأدركوا أن معظمه يأتي من الدول الإسلامية, مما دفع العديد من اليابانيون لدراسة الإسلام ومن ثم إعتناقه . وخلال هذه الفترة تزايدت التجمعات الإسلامية من أقصى الشمال في هوكايدو (مجموعة عبد الله أراي) إلى سنداي (مجموعة محمد ساتو) وطوكيو (د. شوقي فوتاكي ومحمد سوادا) والعديد من الأفراد في مختلف انحاء اليابان.

المركز الإسلامي في اليابان وفعالياته

وقد قام المركز الإسلامي بدور مهم جداً في الدعوة الإسلامي. فقد تم طبع ما يناهز الأربعين كتاباً وكتيب عن الإسلام باللغة باليابانية ومعها مجلة (السلام) ربع السنوية باللغة اليابانية. كما إهتدى الآلاف من اليابانيين إلى الإسلام عن طريق المركز, وأرسلت العديد من بعثات الحج التي نظمها المركز, وأرسلت العديد من بعثات الحج التي نظمها المركز, وأرسل العديد من الطلبة المسلمين اليابانيين إلى المملكة العربية السعودية والبلدان الإسلامية الأخرى, وأصبح الوجود الإسلامي ظاهراً في جميع أنحاء اليابان.

إن مقر المركز الإسلامي الحالية المكون من ستة طوابق, أرضه منحة من المرحوم الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود, وبناؤه تم بدعم وعطاء من الأمير أحمد بن عبد العزيز نائب وزير الداخلية في المملكة العربية السعودية. وفي هذه الفترة أرسلت ليبيا مأجورة أربعة من الدعاة إثنان في مسجد كوبي وهما الدكتور مهيد موتيلان والشيخ يحيى منير ولا يزال يعمل في مسجد كوبي وإثنان في طوكيو وهما الأستاذ شفيق الرحمن خان والأستاذ عثمان إمام شيخ الأمان كما إن الأستاذ فضل الله أبو بكر شانغ أحد مدراء المركز الحاليين هو الآخر مبعوث من ليبيا.

أما مصر فدورها رائد في الدعوة الإسلامية في اليابان إبتداءً من علي أحمد الجرجاوي وأحمد فضلي إلى مبعوث الأزهر عبد الله طوغاي في الأربعينات والمرحوم علي حسن السمني أستاذ اللغة العربية في جامع اللغات الأجنبية بطوكيو في الستينات والسبعينات ومبعوث الأزهر في التسعينات إلى مسجد كوبي الشيخ محمد سلامة. أما الدكاترة نبيل فتح الله من هندسة جامعة الأزهر ومصطفى حمزة من جامعة المنصورة اللذان درسا في جامعة طوهوكو في مدينة سنداي على بعد 400كم شمال طوكيو ودروهما في إنشاء فرع للمركز الإسلامي في مدينة سنداي وتعليمهما اللغة العربية للشباب الياباني ودخول عدد لا بأس به منهم في الدين الإسلامي, هذا الدور الذي قاما به لا ينسى ويكتب لهم به أجر عند الله.

وفي فترة ما قبل عام 1973 م كنا نقدر عدد المسلمين اليابانيين ما بين ألف وثلاثة آلاف, أما الآن وفي أيامنا هذه فمن يسألنا نجيبه: إن الحكومة اليابانية قدرت عدد المسلمين اليابانيين بخمسين ألف قبل بضع سنوات, أما وأن الأعداد في تتزايد يومياً حيث يدخل ياباني واحد, أو خمسة, أو عشرة, أو خمسون, وإلى مائة فما فوق فاننا لا نستطيع أن نعطي عدداً محدداً عن المسلمين اليابانيين, ويمكن أن يقدروا بمائة ألف وقد يكون العدد أكثر أو أقل من ذلك, وكل الذي يمكن أن نعلنه بثقة أن عددهم يزداد باضطراد, أما الأجانب فلا يقل عددهم عن ثلاثمائة ألف.

أول مؤتمر للشريعة الإسلامية في اليابان

ولقد أقام المركز الإسلامي مؤتمراً للشريعة الإسلامية في اليابان بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي وجامعة شو أو Chuo عام 1977 لمدة ثلاثة أيام حضره عم الإمبراطور الحالي وأعضاء المحكمة العليا في اليابان وحوالي ثلاثمائة من أئمة القانون الياباني. ولقد تم طبع المحاضرات باللغات اليابانية والإنجليزية والعربية , ونتج عن هذا المؤتمر أهتمامات كثير في الشريعة الإسلامية والمقارنة بالقوانين الوضعية أهمها كتا بالأستاذ خالد كيبا والبروفسور سانادا رئيس معهد القانون المقارن في اليابان وعميد كلية كلية الحقوق في جامعة شو أو, وفحوى هذا الكتاب (تفوق الشريعة الإسلامية على القوانين الوضعية ولزوم الدين الإسلامي للشعب الياباني ومسؤولية المسلمين في تقديم الإسلام للشعب اليابانية وشعوب العالم أجمع).

ولقد نظم المركز في السبعينات ندوتين كبيرتين عن الإسلام والحضارة الإسلامية في طوكيو وكيوتو بالتعاون مع أكبر صحيفتين يابانيتين أساهي Asahi و ماينيشي Mainichi تحث فيهما كل من معالي الدكتور عبد العزيز الفدا مدير جامعة الملك سعود الأسبق وسعادة الدكتور توفيق الشاوي مستشار وزارة البترول آنئذ وحضرهما الآلاف من اليابانيين.

مجلس التنسيق بين الجمعيات الإسلامية

وفي عام 1976م كان المركز وراء تشكيل مجلس التنسيق بين الجمعيات الإسلامية في اليابان واستمر المرحوم البروفسور عبد الكريم سايتو منسقاً عاماً له لعشرين سنة وبعد أعيد تشكيل المجلس في المخيم الإسلامي الذي عقد عند سفوح جبل فوجي يوم 7/8/1999 , وقام الحضور الذين يمثلون مسلمي اليابان من أقصى الجنوب بانتخاب الأستاذ خالد كيبا بالإجماع منسقاً عاماً.

إننا حين نقارن وضع المسلمين في هذه الفترة بفترة الستينات نلاحظ تطوراً كبيراً, فحينما جئنا إلى اليابان لأول مرة عام 1960 كان اليابانيون حينما يسمعون كلمة إسلام يقولون إسرائيل لأن اليابانيين يقلبون في لغتهم اللام راء. كما كنا نأكل وجبة واحدة من اللحم الحلال في الإسبوع والباقي سمك, أم الآن فلله الحمد ينطق اليابانيون كلمة إسلام واحياناً إسرام بدلاً عما كان يدعونه "كاي كيو Kaikyo " مأخوذ من الصيني (Hui Hui)ـ , وإن مطاعم الحلال والمحلات التي تبيع الأطعمة الحلال منتشرة في طول اليابان وعرضها , حتى أن رؤساء الدول الإسلامية حينما يأتون بضيافة الحكومة اليابانية يقدم لهم الطعام الحلال م ن المطاعم التركية أو الباكستانية في طوكيو .

الوجود الإسلامي الحالي في اليابان

إن المسلمين متواجدون في كل مكان باليابان من هوكايدو شمالاً إلى أقصى جزيرة صغيرة من جزر أوكيناوا في الجنوب وملاصقة لتايوان. ولقد أدى 43 مسلم ياباني الحج عام 1997م بخالص أموالهم وأرسل إثنين من المرشدين معهم, وإن إعتناق الإسلام من قبل اليابانيين على قدم وساق سواء داخل المركز الإسلامي أو مع الجمعيات الإسلامية الأخرى. أما بالنسبة لعدد الجمعيات والتجمعات الإسلامية في اليابان فأني رصدت عام 1984 عشرين تجمع إسلامي ياباني وأربعين تجمع إسلامي للأجانب المقيمين. أما الآن فإن أعداد المسلمين تزايدت كثيراً يابانيين ومقيمين وإن الزواج بين النساء اليابانيات بعد إسلامهن والمسلمين الأجانب في تزايد داخل المركز الإسلامي الذي يقيم عقود الزواج ويعطي الشهادات بعد أن يسجل الزوجان وثائق الزواج عند السلطات اليابانية تحاشياً للمشاكل القانونية.

كما إن التجمعات الإسلامية الأخرى تقوم بذلك سواء بصورة مستقلة أو بالتنسيق مع المركز الإسلامي من أجل الحصول على الوثائق الرسمية حيث إن المركز ذو شخصية قانونية. وهنا تبرز مشكلة الجيل الثاني من حيث التربية والتعليم وكذلك تعليم وتدريب المسلمين الجدد.

إن المركز الإسلامي من أجل الحصول على الوثائق الرسمية حيث إن المركز ذو شخصية قانونية. وهنا تبرز مشكلة الجيل الثاني من حيث التربية والتعليم وكذلك تعليم وتدريب المسلمين الجدد. إن المركز الإسلامي يقيم فصولاً أسبوعية للقرآن الكريم وتعليم الإسلام وتعليم اللغة العربية, وكذلك عدد من الجمعيات الإسلامية, كما إن المركز إشترى أرضاً بجوار مسجد طوكيو المركزي ليقيم عليها مدرسة إسلامية ويكسر حاجز التخوف من الغلاء في اليابان ويشجع المسلمين في عموم اليابان على إقامة المدارس.

إعادة بناء مسجد طوكيو وإنتشار المساجد والمصليات في اليابان

ولا ننسى الجهود التي قام بها المركز الإسلامي بالتعاون مع الكثير من المسلمين داخل اليابان وخارجها لأعادة بناء مسجد طوكيو المركزي الذي بني عام 1938م وهدم عام 1986م, فالكل تعانوا مع إدارة الشؤون الدينية التركية حيث شارك الجانبان في إعادة بناء المسجد وتم الإنتهاء من بناءه وافتتح رسمياً في 30 يونية 2000.

إن سلسلة طويلة من المساجد والمصليات المشتراة والمؤجرة قد أمتدت في طول البلاد وعرضها, حيث يجتمع المسلمون, وتوضع فيها مكتبة وثلاجة لبيع الأطعمة الحلال مما يسهل على المسلمين أن يعيشوا حياة إسلامية ويجتمع عليهم اليابانيين مسلمين وغير مسلمين.

رواد يابنيون في الدعوة

ومما يحمد اللـه سـبحانه وتع الى عليـه وجـود عـدد كـبير مـن اليابـانيين المسلمين ممن تخرج من الجامعات اليابانيـة والإسـلامية وهـم علـى معرفـة ممتـازة بالإسـلام ويقـدمون مثلاً صـالحاً للمسـلم ولقـد أنشـأوا العديـد مـن الصـفحات الإلكترونيـة باللغـة اليابانيـة يـدعون قـومهم للإسـلام أو يقـدمون البرامـج التلفزيونيـة عـن الإسـلام وحضـارته حـازت علـى إعجـاب اليابـانيين (بروفســور كوســوجي, الأســتاذ هاماناكــا, بروفســور أونــامي, بروفســور إيسوزاكي, بروفسور أوموري, الأستاذ خالد هيكوجي, الأستاذ توكا كوماتسو, الأستاذ يحيى أندو, الأستاذ معمر شينوهي, البروفسور شـيرو تاناكـا, الأسـتاذ خالد كيبا .. الخ).

رواد من المقيمين في الدعوة

كما يوجد العديد من الشخصـيات الإسـلامية غيـر اليابانيـة, باكسـتانيون وهنود, بنغلادشيون, عرب, أتراك, سريلانكيون, برميون, أفارقـة .. الـخ مـن الذين لهم الفضل بعد الله في إقامـة المسـاجد والمصـليات ومطـاعم الحلال وشاركوا في توطين الإسلام.

الشيخ نعمة خليل إبراهيم رائد آخر في الدعوة إلـى الإسـلام فـي اليابان

ولاننسى داعية كبيراً له جهود مباركة في حقـل الـدعوة الإسـلامية فـي اليابان وكوريا وهو الشيخ نعمة اللـه خليـل إبراهيـم يـورت الـذي عـاش مـدة طويلة في مدينتي الحرمين الشـريفين وهـو هنـا معنـا فـي اليابـان منـذ عـام 1996م وفي زيارته الخامسة لليابان. وكان قد عمل سوية مع المرحوم سـيد جميل في اليابان وكوريا وهو الآن مع المركز الإسلامي يقوم بشـؤون الـدعوة ويشجع الأمة الإسلامية في اليابان للقيام بواجب الدعوة إلى الله ودخـل إلـى الإسلام بواسطته, ويعمل على زيادة التعاون والتعارف بيـن المسـلمين علـى مختلف أجناسهم وإنشاء العديد من المساجد والمصـليات وإلحـاق المـدارس القرآنية بها.

دور المملكة العربية السعودية الرائد في الدعوة

وقد قامت المملكة العربية السعودية مشكورة بتقديم مقر سفارتها في طوكيو كاملاً ليكون محلاً رئيسـاً للصـلاة خلال العشـر سـنوات الماضـية بعـد هدم مسـجد طوكيـو وأقـامت علـى أرض هـذه السـفارة مبنـىً جميلاً ليكـون معهداً عربيـاً إسـلامياً ومسـجداً للصـلاة. وأخيـراً إشـترت لهـا مقـراً جديـداً. إضافة إلى ذلك, الدعم الكـبير الـتي تقـدمه المملكـة للـدعوة الإسـلامية فـي

اليابان حكومة وشعباً ومؤسسات مثل رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة والندوة العالمية للشباب الإسلامي وغيرها.

دور البلدان الإسلامية الأخرى

كما يذهب الشكر للسفارة الأندونيسية بطوكيو التي فتحت سفارتها للمسلمين من جميع الجنسيات للصلاة فيها , وكذلك وضعت مدرستها في طوكيو لتستوعب أعداداً كبيرة من المصلين يوم الجمعة.

وإن سفارتي مالايزيا وبروناي أقامتا مصليات في داخل سفارتهما. ومع إحترامنا الكامل لباقي السفارات العربية والإسلامية في طوكيو فأن القدوة الحسنة لكل مسلم تأتي من الأرض التي بزغ منها الإسلامي والتي جاء منها رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم وصحابته مصابيح الهدى الذي ضحوا بأرواحهم ونشروا الإسلام في مختلف أنحاء المعمورة رضي الله عنهم وارضاهم وجزاهم عنا خير الجزاء, كما إن القدوة الحسنة تأتي أيضاً من أحدث البلدان إسلاماً, وهي إندونيسيا وملايزيا وبروناي. ولعل الصورة كلها ينطبق عليها الأثر النبوي الشريف "أمتي كالغمام لا يدري خيره, أوله أم آخره".

وإن من أوائل الذين دعموا المركز مادياً وأدبياً هو سعادة الأستاذ حمد الهاجري سفير دولة قطر في طوكيو في الوقت الذي كان فيه المركز في أشد الحاجة لمثل هذا الدعم. وإن المحسنين في دولة الكويت شاركوا في دعم العمل الإسلامي في اليابان سواء في الستينات من هذا القرن أيام نشاط جمعية الطلبة المسلمين ومنذ السبعينات حتى بعد تأسيس المركز الإسلامي. أما الأخوة المسلمون في أندونيسيا وحكومة ملايزيا فقد شاركوا مأجورين في دعم إعادة بناء مسجد طوكيو المركزي. كما لا يفوتني في هذا المقام أن اشيد بسفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية حيث أقامت مأجورة في مقرها مصلى يؤمه المسلمون.

فجزى الله الجميع عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

دور الجامعات والأساتذة اليابانيين وجمعيات الصداقة اليابانية الإسلامية

ومرة ثانية أركز على دور الجامعات اليابانية العريقة في تدريس اللغة العربية والأردية وغيرها من اللغات الإسلامية في كل من أوساكا وطوكيو والأقسام التي استحدثت بعد الحرب في العديد من الجامعات اليابانية

ومراكـز البحـث العلمـي المسـتقلة التابعـة للـوزارت والوكـالات الحكوميـة المختلفة ومـا تقـوم بـه مـن دور رائـد فـي التبـادل الثقـافي اليابـاني العربـي الإسلامي . ومن الطبيعي أن يرى كل إنسان أن التاريخ بدأ مـن عنـده هـو ولا يذكر إلا الأشخاص الذي احتك بهم وعرفهم عن قـرب مـن دون بخـس للأدوار الكبيرة للآخرين.

وأذكر من الرواد مسلمين وغير مسلمين منهـم: هـاجي مـي كوباباشـي (الذي قمت بترجمة بعض كتابـاته) والبروفسـور نـايتو الـذي يعـد مـن أوائـل الدارسين للإسلام والعالم الإسلامي وعَمرَ فوق التسعين وكـان صـديقاً لعمـر ميتا ومصطفى كومورا وقد أسـرني البرفسـور نـايتو عـام 1986 ومعنـا فـي القطار المرحوم عمر ميتا فـي طريقنـا لأفتتـاح مسـجد أوسـاكا الـذي أقـامه مصطفى كومورا أنه مسلم منذ زمن قديم والبروفسور إيزتسو المتعمق فـي الدراسات القرآنية وأخبرني عنه المرحوم أمين إسلامي إمام مسـجد طوكيـو ما بين 1938 -ـ 1953 أن إيزتسو أسلم على يديه ولعله ذكـر لـي أن إسـمه حيدر أو جعفر والبروفسور مياجيما وحاج نور تاناكا ومن المعاصـرين الأسـتاذ كونيـو كاتـاكوا سـفير اليابـان بالقـاهرة وبغـداد سـابقاً وحرمـه البروفسـورة الدكتورة موتوكو كاتاكورة المستعربة والمحبة للإسلام وقد أسلم العديـد مـن طلبتها وطالباتها بسبب كتاباتها الإسلامية والبروفسور الدكتور يوزو إيتاجـاكي والبروفسور الدكتور ناكامورا والبروفسور الـدكتور سـانادا والبروفسـور عبـد الكريم سايتو والأسـتاذ خالـد كيبـا والبروفسـور هشـام كـورودا والبروفسـور الدكتور جوتو والدكتور كوسوجي والدكتور أونامي والبروفسـور شـيرو تاناكـا (والثلاثة الأواخر هم مسلمون) والحاج مصـطفى كومـورا ومـن قبـل مـترجم معاني القرآن الكريم الحـاج عمـر ميتـا والأسـتاذ عبـد المنيـر واطنابـا رئيـس المركز الإسلامي. وكما قلت إن هؤلاء عينه من الجواهر اليابانية الكثيرة الـتي سعت وتسعى ليل نهار لتعميق الصلات اليابانية الشرق أوسـطية والإسـلامية والدعوة الإسلامية .

إضـافة لـذلك, إن جمعيـات الصـداقة اليابانيـة مـع البلـدان العربيـة والإسلامية هي الأخرى له دور مهم. وكذلك فان الجمعيات الأقليمية الإسلامية التي تمثل مختلف القوميات الإسلامية المقيمة في اليابـان تلعـب دوراً كـبيراً فـي الـدعوة الإسـلامية وفـي التفـاهم والتعـاون مـع اليابـان (الجمعيـات الأندونيسية والماليزية والباكستانية والعربية والأفريقية .. الخ).

البروفسور الكوري جميل لي

كما أذكر الجهود الكبيرة التي قام بها البروفسور الدكتور جميل لي وهو من كوريا في كتابـاته القيمـة عـن العلاقـات الإسـلامية مـع الشـرق الأقصـى. وكتابه عن الإسلام في اليابان الذي عمل كاتب هذه السطور على ترجمته من التركية إلى العربية.

البحث عن وثائق في تاريخ الدعوة الإسلامية في اليابان

هناك بعض النقاط التي تحتاج إلى تعاون الباحثين اليابانيين وغير اليابانيين في التحقق والمتابعة وهي:

1. من كان وراء الدعوة أو الدعاية للمؤتمر الديني الذي كان سيعقد عام 1906م.
2. هل عقد المؤتمر فعلاً.
3. إن عقد المؤتمر من حضره من المسلمين.
4. هل زار الجرجاوي اليابان أم زار تايوان وظن أنه في اليابان.
5. البحث عن المجلات الآتية:
   1. Islamic Faternity التي أصدرها بركة الله 1910-1912م.
   2. Gunjin التي أصدرها هاتانو في 1911م.
   3. Islam التي أصدرها هاتانو في نفس الفترة.
   4. Islamic Brotherhood التي أصدرها هاتانو 1918م.

إن المجلات, إن وجدت, ستلقي ضوءً على بواكر الدعوة الإسلامية والعلاقات اليابانية الإسلامية.

هـ. البحث في الجرائد والمجلات اليابانية وأرشيف الداخلية وغيرها.

الخاتمـــة

وإني إذ أنهي مقالتي هذه أود أن أقدم رأيي المتواضع في المجتمع الياباني.

إن اليابان بلد جميل بجباله الشامخة الخضراء وأنهاره وجداوله وبحيراته العذبة, وإنها بلد يسكنه شعب مسالم مهذب وعلى درجة عالية من الثقافة والحضارة والأدب. إن هذا البلد يستقبل كل ما هو مفيد من الأفكار من دون التخلي عن جمال ثقافته الشرقية, وهذا بحد ذاته شيء كبير. إنه في بعض الأحيان يساء فهم هذا الشعب بأنه إنطوائي على ذاته إلا أنه لكل شعب خصائصه التي يتميز بها وظروفه التي تجعله هكذا وكما هو.

أختتم حديثي بكلمة واحدة فأقول : إن للإسلام فرصاً طيبة في اليابان وإنه يلائم مزاج شعبها ويتقبله بسهولة .

د. صالح مهدي السامرائي